# رسائل مختصرة لأمة منتصرة

## الحلقة الخامسة

## رسالتنا لأمتنا: لغير الله لن نركع

## للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)




١٤٣٨

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

------

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد

كان من فضل الله على المجاهدين -ومنهم جماعة قاعدة الجهاد- أنهم أضحوا يمثلون التهديد الحقيقي لأطماع أكابر المجرمين في هذه الدنيا، وصار لهم -بفضل الله- دور رئيسي في إيقاظ الأمة المسلمة، بل وسائر المستضعفين في الدنيا، للمطالبة بحقوقهم والتصدي للشرك والبغي والظلم والعدوان.

ولذلك قامت على المجاهدين -ومنهم جماعة قاعدة الجهاد- حملة تشويه وتخويف وتنفير، وكان ممن شارك في هذه الحملة للأسف كذابو إبراهيم البدري، فزعم من يكذب علينا أننا لا نكفر بالطاغوت، ونلهث خلف الأكثرية، ونمدح محمد مرسي، ونصفه بأنه أمل الأمة وبطل من أبطالها، بل وتمادوا وزعموا أني أدعو لأن يكون النصارى شركاء في الحكم، وما قلته هو أنهم شركاء في الوطن أي في الزراعة والتجارة والمال، نحفظ حرمتهم فيها بحكم شريعتنا، ولكنه الإصرار على الكذب. حتى أنهم زعموا أننا لا نكفر الشيعة، مع أننا أرسلنا لهم وثيقة (توجيهات عامة للعمل الجهادي) قبل نشرها بعام، فلم يعلقوا عليها بكلمة، وأرسلت لهم عدة مرات بترك التفجيرات في الأسواق والحسينيات والمساجد، والتركيز على قوات الجيش والأمن والشرطة والميليشيات الشيعية، فلم يعترضوا بكلمة، ولكن لما وقفنا في وجه أطماعهم وتجرئهم على الدماء زعموا أننا لا نكفر الشيعة وننهى عن قتالهم، مع أني في أحد الخطابات نقلت لهم أقوال أئمة السنة في عوام الشيعة، وكتبت لهم الأمر بمهاجمة قوات الجيش والشرطة والأمن العراقية، الذين أغلبهم من الشيعة، وكذلك ميليشيات الشيعة، وجعلت هذا الأمر بلون داكن ووضعت تحته خطًا، حتى لا يشتكي أحد من ضعف البصر، ولكن ما الحل في ضعف البصيرة!

كذلك قامت علينا حملة تنفير؛ أن ابتعدوا عن القاعدة حتى لا تعتبركم أمريكا إرهابيين، وحتى لا تستهدفكم صواريخها، وحتى لا تتحملوا تبعة حربها مع القاعدة، وكأن رضا أمريكا هو المقصد أو طريق النصر في الجهاد، وكأن القاعدة صارت مجرمةً لأنها تعادي أمريكا وأعوانها الفاسدين في ديارنا، وكأن أمريكا لا تبيد المسلمين قبل نشأة القاعدة وبعدها، وإذا كانت أمريكا قد أبادت في فيتنام قرابة خمسة ملايين إنسان، وتشوه بسبب العامل البرتقالي الذي ألقته أمريكا عليها أكثر من نصف مليون مولود، وظهرت بسببه أنواع نادرة من السرطانات، ومن قبلهم في الحرب العالمية الثانية قتلت قنابلها النارية -وليست الذرية- في اليابان قرابة أربعمائة ألف إنسان، ثم في هيروشيما ونجازاكي قتلت قنبلتاها الذريتان أكثر من مائة وخمسين ألفًا من البشر من أجل الإسراع بإنهاء حرب كانت هزيمة اليابان فيها مؤكدةً، وفي هامبورج قتلت قنابلها النارية في ليلة واحدة ستين ألف قتيل، وقتلت في درسدن في ليلة أخرى مائةً وخمسةً وثلاثين ألف قتيل، ولما سئلت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت عن

موت نصف مليون طفل بسبب العقوبات على العراق علقت بتعليقها الشهير: "كان الأمر يستحق ذلك". وألقت أمريكا وحلفاؤها في حرب الخليج الأولى ثلاثمائة وعشرين طنًا من اليوارنيوم المنضب على العراق، أما في أفغانستان وحرب الخليج الثانية فلا يعلم أحدكم ألقوا منه؟

وكل هذا استخدمته أمريكا -ولا زالت تستخدمه- ضد الفيتنامين البوذيين والشيوعيين والألمان المسيحيين، وضد جيش صدام القومي العلماني ولا صلة لهم بالقاعدة، ولا فرق، طالما أنهم ضد أطماعها.

إذن القصف ليس مقصورًا على القاعدة، بل هو موجه لكل من يخالف أطماع أمريكا، وإذا كانت أمريكا لم ترحم محمد مرسي، الذي وافقها على كل ما تريده، فهل سترحم مجاهدًا يدعو لتحكيم الشريعة ولتحرير القدس وسائر ديار المسلمين، حتى وإن كان من غير القاعدة.

إذن القضية واضحة وضوح الشمس، ولا يجب أن نكون أسرى الإرهاب الدعائي والسياسي الغربي، ولا لخداع سماسرته العملاء.

ورمى أصحاب الأغراض الكذابون القاعدة بمختلف أنواع العمالة، فقالوا إننا عملاء أمريكا صنعتنا في أفغانستان إبان الغزو الروسي لها، وأننا عملاء السعودية صنعتنا بأموالها، واتهمنا الرافضة الصفويون الجدد بأننا عملاء أمريكا وإسرائيل، وبحت أبواقهم كذبًا؛ بأن غزوات الحادي عشر من سبتمبر مؤامرة صهيونية، وأنها ذريعة للهجوم الأمريكي على إيران، الذي لم يقع بعد خمس عشرة سنةً من الغزوات، بل توطدت العلاقة بينهما، وصارا حلفًا على المسلمين في أفغانستان وجزيرة العرب والشام، واتهمتنا أبواق بوابي وخدم القواعد الأمريكية في الخليج بأننا عملاء إيران نحقق مصالحها، وأخيرًا حذروا منا لأننا أعداء أمريكا، ومن يسير معنا يرث جرائمنا.

ولما سعى الشيخ أسامة -رحمه الله- في تجميع المجاهدين اتهموه بأنه صار متشددًا من الغلاة تحت تأثير مكفري الحكومات والجيوش، ثم -على النقيض- صار هؤلاء أنفسهم -عند غوغاء الخوارج الجدد- مرتدين منحرفين عن منهج أسامة بن لادن، بعد أن كانوا يمدحونهم ويلحون عليهم ليذكروهم في كلماتهم، لأننا حسب افترائهم تميعنا في بيان ردة الحكام، ولهثنا وراء الأغلبية، ولم نكفر الشيعة، وأيدنا محمد مرسي، وفرقنا بين جيوش الطواغيت قبل الثورات وبعدها، وبذلك تفوقوا على أسلافهم بالكذب المتعمد المتكرر، الذي كان يراه أسلافهم كفرًا.

وهكذا من كذبة لنقيضها ومن فرية لضدها في بحر من الأكاذيب المتلاطمة، وإذا كان أشرف الخلق -صلى الله عليه وسلم- قد اتهم بأنه شاعر وساحر ومجنون، ورماه المنافقون والرافضة من بعدهم في عرضه المطهر، وكفر الرافضة معظم الصحابة، وإذا كان الخوارج قد كفروا الصحابة وقاتلوهم، وإذا كان الحجاج بن يوسف -قدوة متقاعدي ضباط جيش صدام واستخباراته الذين عقدوا الخلافة لإبراهيم البدري- كان يقتل من لا يشهد على نفسه بالكفر من خصومه في الكوفة، فهل سننجو نحن من

الافتراء الذي لم ينج منه الأنبياء عليهم السلام، ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولا التابعين رحمهم الله.

لئن كنت قد بلغت عني وشايةً لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولذا فإني أود هنا في إيجاز سريع أن أبين ما هي رسالة القاعدة لأمتها المسلمة وللدنيا كلها.

ولكن بدايةً أود أن أشير لثلاثة أمور:

الأول: أننا لسنا معصومين، بل نحن بشر نصيب ونخطئ، وأن علينا أن نصغي للنصح، ولنا على أمتنا حق النصح والإرشاد، بشرط أن يكون مستندًا لصدق واقعي ودليل شرعي، وعلى كل حال فإننا -إن شاء الله- سنستفيد من النصح اقتنعنا به أم لم نقتنع، بل نريد أن ندير حوارًا بين العاملين للإسلام -وفي مقدمتهم أهل الجهاد- حول أصح المناهج وأرشد الأساليب لنصرة الدين.

الثاني: أن ما نختاره من سبل عملية لنصرة الإسلام مثل دعوتنا لأمتنا لأن تكون الأولوية في جهادها لضرب هبل العصر أمريكا، إنما هو اجتهاد عملي، وليس وحيًا منزلًا، ونتقبل من إخواننا المجاهدين وإخوتنا المسلمين في ذلك المشورة والنصح والتوجيه، ونتكيف مع الواقع العملي حيث كان، طالما كنا متقيدين بأوامر الشرع ومجتنبين لنواهيه.

الثالث: أن منهجنا ورسالتنا قد بيناها مرارًا وتكرارًا، وأفاض إخواننا -من مغرب الإسلام لشبه القارة الهندية- في ذلك وبينوا، وأسهبوا، وأقاموا الدلائل وفندوا الشبهات، وتركوا انتاجًا مباركًا وميراثًا دعويًا وعلميًا مشكورًا، وكذلك اختصرنا ركائز دعوتنا ورسالتنا في ملخصات مثل وثيقتي (نصرة الإسلام) و(توجيهات عامة للعمل الجهادي).

ولكن لا بأس من إعادة إيجاز رسالتنا لأمتنا وللدنيا كلها مرةً أخرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

***

فأقول -مستعينًا بالله- إن عناصر رسالتنا لأمتنا وللدنيا كلها هي:

أولًا: الدعوة لتوحيد الله سبحانه، وإفراده -سبحانه وتعالى- بالعبادة والتحاكم لشرعه والدعاء والنسك.

ثانيًا: الدعوة للتحاكم للشريعة الإسلامية ورفض التحاكم لغيرها من المبادئ والعقائد والشرائع، سواءً كانت: حاكمية الجماهير التي تجعل السيادة للشعب، أو حاكمية النظام الدولي الذي أنشأته القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وأسمته بالأمم المتحدة.

ثالثًا: توحيد الأمة حول كلمة التوحيد، التي بينها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام -رضي الله عنهم- والقرون الثلاثة الفاضلة، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[١].

رابعًا: إحياء فريضة الجهاد بين الأمة المسلمة لتحرير ديارها من احتلال الكفار الأصليين وعملائهم المرتدين.

ورفض كل معاهدة أو اتفاقية أو قرار دولي يمنح الكفار حق الاستيلاء على ديار المسلمين. كاستيلاء إسرائيل على فلسطين واستيلاء روسيا على وسط آسيا والقوقاز واستيلاء الهند على كشمير واستيلاء أسبانيا على سبتة ومليلية واستيلاء الصين على تركستان الشرقية.

ودعوة مجاهدي أمتنا لأن يجعلوا جهاد هبل العصر أمريكا وحلفائها أولويتهم المقدمة ما استطاعوا لذلك سبيلًا، مع مراعاة ظروف كل ساحة جهادية بما يحقق مصالح الجهاد.

خامسًا: ويلحق بهذا الأمر بذل قصارى الجهد لفك أسارى المسلمين.

سادسًا: العمل على إيقاف النهب المنظم لثروات المسلمين.

سابعًا: مساندة وتأييد الشعوب المسلمة في ثوراتها على الطغاة المستبدين الفاسدين، وتوعية الشعوب بضرورة الحكم بالشريعة والتزام أحكام الإسلام، وتحريض الشعوب التي لم تثر للاقتداء بمن سبقهم، ليتخلص العالم الإسلامي من حكم الوكلاء.

ثامنًا: الدعوة لتوحيد المجاهدين والتقريب بينهم، وحثهم على التعاون والتعاضد والتكاتف في وجه الحملة الصليبية العلمانية الصفوية الصينية الهندوكية.

تاسعًا: السعي لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي تقوم على اختيار المسلمين ورضاهم، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتجاهد أعداء الإسلام، وتعيد الحقوق، وتنصر المظلومين، والتي لا تعترف بالدولة القومية ولا الرابطة الوطنية ولا الحدود التي فرضها المحتلون، وتؤمن بوحدة ديار المسلمين ورابطة الأخوة التي تسوي بينهم.

عاشرًا: الامتناع عن إيذاء المسلمين وكل من تحرم الشريعة العدوان عليهم بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات.

حادي عشر: الانتصار للمظلومين والمستضعفين مسلمين أو كافرين ممن ظلمهم واعتدى عليهم، وتأييد وتشجيع كل من يساندهم ولو كان من غير المسلمين.

إن كانت هذه جرائم فهي فخرنا وعزنا وما ندخره ليوم القيامة

## ألا قولوا لأمريكا لغير الله لن نركع

---

[١] متفق عليه.

نجاهد في سبيل اللـــــه لم نخضع ولن نخشع
ولن نرجع إلى الخلف وإن يرجعه من يفزع
ومن يتسول الدنيا ومن يسعى ومن يطمع
سنعلنها مدويةً لمن يبصر ومن يسمع
بأنا حرب خوان وأعوان له تجمع
ويسرق قوت أمته يذل الشعب أو يقمع
يشرع ملة الكفر لها يدعو لها يركع
إلى أن يحكم الشرع له ندعو له نخضع
نحرر مسجد الأقصى كذا الحرمين لا نرجع
وكل ديار أمتنا وأسرانا ولن نقنع
بغير خلافة الرشد تلم شتاتنا تجمع
ونرغم أنف أمريكا وأتباع لها أجمع
ونسمعهم على كره لغير الله لن نركع

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.